

نمت طبقة الملاكين الزراعيين من الشيوخ العشائريين الذين تمتعوا ميكرا داخل النظام المشاعي بملكيات زراعية كبيرة ، ومع تقسيم الارض (١٩٣٣-٢٩) واقطاع الدولة لكبار المشيوخ اراض جديدة ، توطدت سيطرة الشيوخ القدامى في الريف على اساس الملكية الخاصة وبصورة شبه اقطاعية . وكما سبق ان اشرنا فقد منحت الدولة شيوخ العدوان ١٠٨٠٠٠٠ دونم في غور الاردن عام ١٩٣١ ، مقابل مبلغ تافه ، وتركت مساحة واسعة في وادي الاردن (الملوك للدولة) كما تركت شيوخ بني صخر حائزين على اراضي الدولة التي كانت تملكها سابقا الدولة العثمانية .

ونعيد ما قاله هرشلاغ عن مشكلة الملكية الزراعية في شرقي الاردن بين فترتي الحربين العالميتين « كانت حيازة الارض متازمة ، وبوجه خاص في المنطقة الجبلية في الجزء الشمالي للبلاد ، كما يشهد على ذلك العدد الكبير من الحيازات الصغيرة ، والضياع الكبيرة التي للقلّة » (٧٠) .

ان تفتت الارض وتوزعها بين جمهرة واسعة من الفلاحين الصغار ، واعادة اقتسامها بالوراثة ، وتخلف وسائل الانتاج والاعباء الضريبية وغيرها قد عكست نفسها على الانتاجية واورد هرشلاغ مثالا على ذلك فقال : كان على الفلاح ان يبذر ٨٤٠ كيلو غراما من القمح ليحصد ٢١٠٠ كيلو غرام ، كان عليه ان يدفع منها ٣٧١ كيلو غراما على النحو التالي : ٢١٥٪ لاجار الارض ، ١٦٪ كعلف للماشية ، ١٦٪ للحراث والحصاد ، ٨١٪ كضريبة والباقي اي ٣٧٨٪ كنفقات متفرقة (٧١) ، ويمكن ان نستخلص استطرادا ، ان الحصة الصافية من الانتاج بعد خصم البذار والنفقات ، لا تزيد عن ٩٨٩ كيلو غراما فقط ، اي ٤٧.٠٩٪ من مجموع المحصول الناتج !

ادت مشكلة الملكية الزراعية ، وضيق الاراضي المستثمرة في الزراعة والتي لم تتجاوز ٥١٪ من مساحة البلاد ، الى تنامي التفاوت في حجم الحيازات ، وقاد الى هجرة اعداد هامة من الفلاحين الصغار والمزارعين المعدمين للريف والانتاج الزراعي نحو المدن ، التي شهدت نموا واسعا في مدى زمني قصير او للعمل في الجيش ، وفي مرافق الدولة ، كما ادى الى الهجرة نحو خارج البلاد وبخاصة الى فلسطين .

كانت افضل الاراضي ومصادر الري بيد حفنة من الملاكين الزراعيين شبه الاقطاعيين . فيما باقى الاراضي غير كافية لاعالة الحائزين الصغار وعائلاتهم ، ودفعت هؤلاء الى الاعتماد على نظام انتاج نصف اقطاعي كالمحاصصة . وقد حال نظام الانتاج الذي يسيطر عليه كبار الملاكين وشيوخ العشائر شبه الاقطاعيين دون

(٧٠) راجع هرشلاغ ، المصدر الانف الذكر ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٧١) المصدر نفسه ، الصفحات نفسها .